وقوة معان. ثم سمع عليّ بعد هذا في «الصحيحين»، و«سنن أبي داود»، وفي كثير من مؤلفاتي، وفي «الكشاف»، و«المطوّل» وغير ذلك. وهو إلى الآن مُستمرٌّ على السماع عليّ مع عنايةٍ قويَّةٍ، وفهم صادقٍ، وتصوُّرٍ تامٍّ. ومن مشايخه: شيخنا العلَّامة القاسِمُ بن يَحْيَى الخَوْلاني، والسيد العلَّامة عبدالله بن مُحمَّد الأمير، وغيرهما من أعلام العصر.

٣٣

(أحمد بن الحُسَيْن بن مُحمَّد بن الحُسَيْن ابن عِيَسى بن مُحمَّد بن أحمد بن مُسْلم الشّهاب)[١]

المَكِّي الشَّافعيّ المعروف بابن العُلَيْف، بضم العين المهملة تصغير عَلَف. ولد في جمادى الأولى سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانمائة بمكة. ونشأ بها فحفظ القرآن و«الألفية النحوية»، و«الأربعين النووية» وعرضهما، وبعض «المنهاج». وسمع بمكة على التقيّ ابن فَهْد، وولده النجم، والزين عبدالرحيم الأميوطي، وأبي الفَضْل المرجاني، ويَحْيَى العلمي. ولازم النور الفاكهاني في كثيرٍ من دروسه الفقهية والنحوية، وسمع بالقاهرة على الخضيري، والجوجري، وجماعة، ودخلها مراراً. وله نظم مقبول. ومنه هذه القصيدة الطنانة: [من الكامل]

خُذْ جَانبَ العَلْيا ودَعْ ما ينزلُ ... فَرِضَى البَريَّة غايةٌ لا تُدركُ
وَاجْعَلْ سَبيل الذُّلِّ عنكَ بِمَعْزلٍ ... فَالعزُّ أحْسَنُ ما بهِ يُتمسَّكُ
وَامْنَحْ مَودَّتكَ الكِرامَ فَرُبَّما ... عَزَّ الكَريمُ وفاتَ ما يُستدركُ
وإذا بَدتْ لكَ مِنْ عَدُوٍّ فُرْصَةٌ ... فَافْتِكْ فإنَّ أخا العُلا مَنْ يَفْتِكُ
وَدَعِ الأمانيَ لِلغبيِّ فإنَّما ... عُقْبُ المُنى لِلحُرِّ داءٌ مُنْهِكُ[٢]
مَنْ يقتضي سَبباً بدونِ عَزيمةٍ ... ضَلّتْ مَذاهِبُه وعزَّ المُدْرَكُ
تَعِسَتْ مُداراةُ العَدُوِّ فإنَّها ... دَاءٌ تحولُ بهِ الجُسُومُ وتُوعَكُ[٣]
لا يُدركُ الغاياتِ إلَّا مَنْ لهُ ... في كُلِّ حيٍّ مِنْ عِدَاهُ مَنْسَكُ
نَدْبٌ غريقٌ لا يرامُ مرحبٌ ... ضربٌ جزيلٌ في الوَرَى ومُحكَّكُ[٤]

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٨/ ١٤١؛ كشف الظنون: ٧٣٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ٤٦٤؛ معجم المؤلفين: ١/ ٢٠٨؛ الأعلام: ١/ ١١٧.
(٢) مُنْهِكٌ: مُتْعِبٌ، مُجْهِدٌ.
(٣) المداراة: الملاطفة والملاينة والرِّفْق. تُوعَكُ: تُمرضُ وتُوجَعُ.
(٤) النَّدْبُ: السريع الخفيف عند الحاجة. جزيل: كثير. مُحكَّكٌ: مُجرَّبٌ.

ذُو هَـضْـبـةٍ لا تُـرْتَـقَـى وَشَـكـيـمـةٍ عَـزَّتْ يَـديـنُ لـهُ الأَلَـدّ الأمـحـكُ[١]
لا فَـائـلٌ عِـنْـدَ الـحَـفـيـظـةِ رأيـهُ لَـكِـنْ بِـتَـجْـريـبِ الـزَّمـانِ مُـحـنَّـكُ[٢]
واركـبْ سَـنـامَ الـعـزِّ في طـلـب الـعُـلـى حـتّـام تـسـكـنُ والـنَّـوى تَـتـحـرَّكُ
واسْـتَـفْـرغ الـمَـجْـهُـود في تـحـصـيـلِ ما فـيـهِ الـنُّـفـوسُ تـكـادُ حـبّـاً تَـهـلِـكُ
وإذا نَـبـا بـكَ مـنـزلٌ فـانـبـذْ بـهِ وَدع الـمـطـيَّـةَ تَـسـتـقـلُّ وَتـبْـرُكُ[٣]
وَارْغَـبْ بِـنَـفْـسِـكَ أَنْ تُـرى في سَـاحـةٍ يَـشْـقَـى بـهـا الـحـرُّ الـكـريـمُ الـمُـرمِـكُ[٤]
وَارْحَـلْ عـن الأوطـانِ لا مُـسـتـعـظـمـاً خـطـراً ولـو عـزَّ الـمَـدَى والـمَـسْـلَـكُ
فـالـحـرُّ يـنـكـرُ ضِـدَّ مـا يَـعـتـادُهُ وَيُـمـيـطُ ثَـوْبَ الـذُّلِّ عَـنْـهُ وَيـبْـتِـكُ[٥]
وإذا تـغـشَّـاه الـهـوانُ بـبـلـدةٍ يـأبى الأذى أو سِـيـمَ خَـسْـفـاً يَـفـتِـكُ[٦]
وَمـتـى تَـنـكَّـرتِ الـمـعَـارفُ خِـلْـتَـهُ يَـثْـنـي الـعِـنـانَ عـنِ الـديـارِ ويَـعْـنـكُ[٧]

ومنها:

بَـهـراً لِـنَـفْـسٍ لا تـكـونُ عـزيـزةً ولـهـا إلى طُـرقِ الـمـعـالِـي مَـسْـلَـكُ[٨]
وَلِـواجـدٍ سُـبـلَ الـكـرامِ ولَـم يَـزلْ يُـغـضـي الـجـفُـونَ عـن الـقَـذَى ويُـفـنّـكُ[٩]
تَـبَّـتْ يـدُ الأيـام تُـلـقـي لِـلـفـتـى سِـلْـمـاً وَتـسْـلُـبـه غـداً مـا يَـمْـلِـكُ
تُـبـكـي الـلـبـيـبَ عـلـى تـقـاعـسِ حَـظّـهِ حـيـنـاً وتُـطـعـمـهُ الـرجـاءَ فَـيـضْـحَـكُ

وهي قصيدة فريدة طويلة. وفي هذا المقدار دلالة على البقية. وله ردّ على

---

(١) الهضبة: الرابية، التلّة، استعيرت للرجل. الشكيمة: قوة القلب، وفلان شديد الشكيمة: أنِفٌ أبيٌّ. الألدُّ: الشديد الخصومة. الأمحك: اللجوج العَسِر الخُلُق، الكثير النزاع.

(٢) الفائل: من فأله بالشيء: جعله يتفاءل به: يَسْتبشر به خيراً. المُحنَّكُ: الذي أحكمته التجارب وهذبته.

(٣) نبا به المنزل: لم يطمئن فيه. نبذ الشيء: طرحه، وانتبذ فلان: اعتزل ناحيةً، تَنحَّى. اسْتَقَلَّ: ارتفع، واستقل القوم: مضوا وارتحلوا. برك البعير: وقع على بركه (صدره)، أو أناخ في موضع فلزمه.

(٤) المُرْمِكُ: المقيمُ في المكان.

(٥) يَبْتِكُ: يقطعُ.

(٦) سامَ الإنسان ذلّاً أو خسفاً أو هواناً: أولاه إياه وأراده له.

(٧) عَنَكَ الفرسُ: حَمَلَ وكَرَّ، وأعنك: سار في الرمل العانك (الذي تعقَّد وارتفع) فلم يكد يتخلَّص منه.

(٨) بَهْراً له: تَعْساً وهلاكاً، وبهراً له: عَجَباً.

(٩) فَنَّكَ في الأمر: لَجَّ.

السيوطي في مصنفه الذي سماه (الكاوي لدماغ السخاوي)، فأجاب عنه صاحب الترجمة بمؤلف سمَّاه (الهاوي على الكاوي). وألَّف لسلطان الروم (بايزيد عثمان) كتاباً سمَّاه (الدرُّ المنظوم)، ومدحه، وغيره من أمرائه، فرتَّب له خمسين ديناراً في كلّ سنة، فتجمل بها. ومدح صاحب مكة السيد بركات بن مُحمَّد الحسني، واقتصر على مدحه، فأتى به، وقرَّر له مبلغاً، لبلاغته وحسن نظمه. قال الشيخ جار اللَّه بن فَهْد: وصار مُتنبي زمانه والمشار إليه في نظمه، مع سكون وقلّة حركة. وبقي في مكة حتى (مات) في ضحى يوم الثلاثاء من ذي الحجَّة سنة ٩٢٦ ستٍّ وعشرين وتسعمائة.

٣٤

(أحمد بن رَجَب بن طَنْبَغا المجد بن الشهاب القاهريّ الشافعيّ)[1]

ويُعرف بابن المجدي، نسبة لجدّه. ولد في العشر الأولى من ذي القعدة سنة ٧٦٧ سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض «المنهاج»، ثم جميع «الحاوي»، و«ألفية النحو» وغير ذلك. وتفقّه بالبلقيني، وابن المُلقِّن، والكمال الدَّميري، والشرف مُوسَى بن البابا. وبه انتفع في الحاوي لمزيد تَقدُّمه فيه، والشمس العراقي، وعنه أخذ الفرائض وغيرها. وكذا أخذ الفرائض والحساب عن التقيّ بن عزّ الدين الحنبلي، والعربية عن الشمس العجيمي، وجَدَّ في الطلب، واجتهد، وتقدم في الفنون مع ذكاءٍ مفرطٍ، وأشير إليه بالتقدم، وصار رأساً في أنواع الحساب، والهندسة، والهيئة، والفرائض وعلم الوقت بلا منازع، ولا مدافع. وانتفع به الأعيان ولازموه في فنونه، وصنف التصانيف المفيدة، منها: «إبراز لطائف الغوامض في إحراز صناعة الفرائض»، و«شرح الجعبرية»، و«الرسالة الكبرى»، وهي ستون باباً لشيخه المارواني، وشرح أيضاً «تلخيص ابن البناء في الحساب»، وهو عظيم الفائدة. وله (إرشاد الحائر في العمل بربع الدوائر) و(القول المفيد في جامع الأصول والمواليد) و(المنهل العذب الزلال في معرفة حساب الهلال) و(الفصول في العمل بالمقنطرات) و(الرسالة في العمل بالجيب) و(الضوء اللائح في وضع الخطوط على الصفائح) ورسالة في (الربع المسير) وأخرى في (الربع الهلالي) وكراسة في (معرفة الأوساط) وأخرى في (استخراج التواريخ بعضها من بعض)، وغير ذلك من التصانيف المفيدة، كل ذلك مع التواضع والأمانة والسكون والسمت الحسن، وإيراد النكتة، والنادرة والطرف، والانجماع عن الناس، بمنزله المجاور للأزهر والاستغناء عنهم بإِقطاع بيده. وكان يبرّ

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧/ ٢٦٨؛ كشف الظنون: ٦٤، ٥٧٧، ٧٥٨؛ إيضاح المكنون: ١/ ١١، ٧٤؛ الأعلام: ١/ ١٢٥؛ معجم المؤلفين: ١/ ٢٢١، بغية الوعاة: ١٣٢.